

5- شرح كتاب التوحيد / لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب

سامي بن محمد الصقير

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه أجمعين اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولوالدينا والحاضرين وجميع المسلمين. قال المؤلف رحمة الله تعالى قوله - 00:00:01

وقضى ربكم الا تعبدوا الا اياد وبالوالدين احسانا الآية اقوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا الآيات قال ابن مسعود رضي الله عنه من اراد ان ينظر الى وصية محمد صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه فليقرأ قوله تعالى قل تعالى قل واتلوا - 00:00:16

حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا الى قوله وان هذا صراطي مستقيما الایتان بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله. وعلى الله واصحابه ومن اهتدى بهداه. قال رحم الله - 00:00:38

وقول الله تعالى وقضى ربكم الا تعبدوا الا اياد كل قضى بمعنى امر واوجب والزم وذكرنا ان قضاء الله عز وجل على نوعين قضاء كوني لا بد من وقوعه ويكون فيما يحبه الله وما لا يحبه - 00:00:53

وقضاء شرعي ديني لا يلزم منه الواقع ولا يكون الا فيما يحبه الله عز وجل. كقوله عز وجل وقضى ربكم الا تعبدوا الا اياد. الا اياد. فالمعنى شراء ووصى طيب وهناك قسم ثالث ايضا ذكرنا وهو القضاء الجزائي - 00:01:11

الا تعبدوا الا اياد وبالوالدين احسانا وتقديم الكمال على قوله الا تعبدوا الا اياد وقولوا الا تعبدوا هذا معنى الا الله وقوله الا اياد هذا معنى الا الله - 00:01:34

فهي تدل على اخلاص العبادة لله عز وجل وقوله الا تعبدوا هذا معنى الا الله الا الله وقوله الا اياد هذا معنى الا الله هذا نفي واثبات يقول الآية وقلنا ان قوله الآية اي - 00:01:53

اكم الایة او الایة اكمها وتنتمي الایة وبالوالدين احسانا احسانا منصب على المصدرية وفعله محنوف ويقدر الفعل ومن لفظه والتقدير واحسنوا بالوالدين احسانا وقر ان تحسنوا بالوالدين احسانا وقولوا احسانا - 00:02:13

نكرة في سياق فيعم جميع انواع الاحسان جميع انواع الاحسان والاحسان هو المبالغة في تحسين العمل وتزيينه حتى يبلغ الغاية والكمال المبالغة في تحسين العمل وتزيينه حتى يبلغ الغاية والكمال. وهذا من المعلوم انه بحسب الاستطاعة والطاقة - 00:02:52

وقوله وبالوالدين احسانا الواه في قوله وبالوالدين عاطفة على امر سابق موجود وتقدير الكلام كما سبق وقضى ربكم ايش؟ الا تعبدوا الا اياد وقضى ربكم ان تحسن بالوالدين احسانا فهمتوا؟ فقالوا ما بالوالدين احسان يعني وقضى ان تحسنوا بالوالدين - 00:03:32

وهو قوله وبالوالدين الوالدان الام والاب الجد والجددة لكن الاحسان في حق الوالدين مباشرين ابلغ مبلغ لانهما الصق بالانسان ولان الانسان تفرع وهذه الایة وقضى ربكم الا تعبدوا الا اياد تدل على تأكيد حق الوالدين - 00:04:01

وان حقهما بعد حق الله عز وجل فبدأ الله عز وجل بحقه واعبدوا الله ثم ثنى بحق الوالدين وبالوالدين احسانا. فاذا قال اين حق النبي صلى الله عليه وسلم اين حق النبي عليه الصلاة والسلام؟ فالجواب ان حق الرسول عليه الصلاة والسلام - 00:04:33

داخل ومتضمن لحق الله عز ان الجواب ان حق الله عز وجل متضمن لحق النبي صلى الله عليه وسلم لان الله عز وجل لا يمكن ان يعبد عبادة مقبولة الا بما - 00:05:01

شرع الرسول عليه الصلاة والسلام فهمتم طيب قوله اما يبلغن عنك الكبر احدهما او كلاما مما يبلغن عنك الكبر. اي اذا وصل الى هذه الى هذا السن سن الكبر الذي تضعف فيه - 00:05:21

الله وبحاجة منك الى اللطف واللين والاحسان فلا تقل لها اف وهذا مراتب الادب تنبه به يعني بقوله فلا تقل لهم اف نبه به على على ما سواه والمعنى كف الاذى عنهم - [00:05:45](#)

ولا تؤذيه ولا تؤذيهما اي اذية واف كلمة يفهم منها التضجر بالنسبة للوالدين فانه منهى عنها نعم فلا تقل لهم ولا تنهنهم اي لا تزجرهما - [00:06:15](#)

وتتكلم معهما في كلام فيه انتهاز وجزء وكلام خشن اذا لا تقل لهم اف ولا تنهنهم فلا يتضجر منها في الحال ولا ينهرهما في المقال. اذا حصل منها اساءة في القول او العمل. في القول او الفعل - [00:06:39](#)

وقل لهم قولا كريما يعني كلاما لينا باب ولفظ محب اليهما يتكلم معهما بكلام لين وبتأدب وبتلطف وبلفظ مما يحبانه وطمئن وطمئن له نفوسهما وهذا يختلف باختلاف الاعراف والعادات والاحوال والازمان - [00:07:02](#)

يقول نعم. واخفض لها جناح الذل من الرحمة اخفض لها اي تواضع لها ذلا لها ورحمة بها واحتسابا للاجر والثواب في ظل امواجنا الذل من الرحمة. اي ذل لها تواضع وذل - [00:07:33](#)

رحمة بهما واحتسابا للاجر والثواب من الله عز وجل لا لاجل الخوف من عقوبتهما او غير ذلك من المقاصد التي تخالف امر الله عز وجل بحيث ان الانسان لا يؤجر على هذا العمل. قال وقل لهم قولا كريما. نعم وقل ربى - [00:07:57](#)

وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا وقل رب ارحمهما اي ادعوا لهم بالرحمة في الحياة وبعد الممات وقوله كما ربياني صغيرا. الكاف هنا بالتعليق والكاف وتأتي للتعليم كده ولا أ - [00:08:24](#)

شبه بكاف وبها التعلييل قد يعني والكاف تأتي للتعليم ومن امثلتها اتيانها للتعليم واذكروا قول الله تبارك وتعالى واذكروه كما هداكم يعني اياكم طيب كما ربياني صغيرا يعني جزاء على تربيتها لي صغيرا - [00:08:51](#)

او كما رحمني صغيرا وهذه الآية تدل على انه كلما ازدادت التربية والعنابة من قبل الوالدين ازداد الحق لهم ولهذه الآية مناسبتها للباب في قوله عز وجل الا تعبدوا الا اياه - [00:09:16](#)

ابتدأ الله عز وجل بها بالتوحيد ودل على ان التوحيد اوجب الواجبات واهم المهمات وذلك ان قوله تبارك وتعالى الا تعبدوا الا اياه فيه نفي واثبات وبه اثبات العبادة لله ونفيها عما سوا - [00:09:37](#)

وهذا هو ما تضمنته كلمة التوحيد لا الله الا الله. فانها متضمنة لاثبات العبادة لله الا اياه ونفيها عما سوا طيب ثم قال تبارك ثم قال المؤلف رحمه الله وقول الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا. الآية - [00:10:03](#)

واعبدوا الله هذا امر من الله عز وجل لعباده بعبادته وحده لا شريك له سبحانه وتعالى والعبادة هو المراد بقوله اعبدوا الله. المراد بعبادة الله القيام بامر الله القيام بامر الله - [00:10:28](#)

وسبق لنا معنى العبادة وانها تطلق بمعنى التعبد وبمعنى فعل العابد وسبق لنا ايضا اقسامها وانها عبادة كونية وعبادة شرعية قوله ولا تشركوا بالله شيئا ولا تشركوا به شيئا اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا - [00:10:51](#)

لما امر بعبادته سبحانه وتعالى نهى عن الاشتراك به. فقال لا تشركوا ولا نائية الى هنا نائية وقولوا تشركوا بي شيئا نكرا في سياق النهي فتعم جميع انواع الشرك سواء كان الشرك - [00:11:19](#)

اصغر اكبر وسواء كان المشارك به مع الله نبيا ام ملكا ام ولها ام غير ذلك وقول شيئا يشمل نوع الشرك ويشمل ايضا المشارك به لا تشركوا بالله شيئا - [00:11:49](#)

سواء كان هذا الذي عبدتموه مع الله ملكا مقربا او نبيا مرسلا او ولها من الاوليات ام غير ذلك ويشمل ايضا ملكا الشرك الذي اشركوا به مع الله شركا اصغر ام اكبر - [00:12:14](#)

والشرك له معنى عام وهو تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله وهذه التسوية تختلف وقد يسوى تسوية كاملة فيكون مشاركا. شركا اكبر. وقد يصرف شيئا او نوعا فيكون مشاركا. يعني لا - [00:12:32](#)

الى حد الشرك الاعظم فيكون مشاركا شركا اصغر وسيأتي ان شاء الله تعالى بيان أنواع الشرك وانه ينقسم الى شرك اكبر وشرك اصغر

طيب وبالوالدين احسانا. وتقدم الكلام عليها واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا. قال وذى القربى - 00:13:00 اي احسانا ذى القربى في قوله وذى القربى ذى بمعنى صاحب صاحب والقربى القرابة اي القرابة والدليل على ان القربى بمعنى القرابة قول الله تبارك وتعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى - 00:13:30

الا ان تودوني بسبب ايش؟ بسبب القرابة قوله وبذى القربى في هذه الاية بدأ الله عز وجل بالوالدين ثم ثنى بعد حق الله عز وجل ثم ثنى في ذى القربى - 00:14:04

فقال وبالوالدين احسانا وبذى القربى وانما بدأ بالوالدين لانهما السبب بوجودك فالوالدان هم السبب في وجودك وثنى بالقرابة بانه لا قربة لك الا بواسطة الوالدين لا قربة لك الا بواسطة الوالدين - 00:14:24

فجميع من تتصل به انت تتصل به بسبب بسبب الوالدين لان من تتصل به اما اخ واما عن واما جد واما خال وما اشبه ذلك وادا نظرت وتأملت وجدت ان سبب صلتكم به او بواسطة الصلة هو الام - 00:14:47

والقرابة وفي قوله وذى القربى القرابة هم من يجتمعون بك في الجد الرابع. قربة الانسان من يجتمعون معه في الجد الرابع فهمتوا وهم اولاده واولاد ابيه واولاد جده واولاد ابيه - 00:15:10

هؤلاء هم القرابة ولهذا قال الفقهاء رحمهم الله لو اوقف او وصى على قرابته دخل في ذلك اولاده واولاد ابيه واولاد جده واولاد جد ابيه. فاولاده واضح واولاد ابيه هم اخوته - 00:15:41

واولاد جده ايش ابائه ابوه واعمامه واولاد جد ابيه شدوا يا اخوان اباء جد ابي اعمام اعمام ابي طيب ما الدليل على هذا؟ استدل الفقهاء رحمهم الله على هذا اعني ان القرابة من يستمعون بالشخص في الجد الرابع استدلوا بان النبي صلى الله عليه وسلم لم لم يجاوزبني - 00:16:03

في هاشم بسهم ذي القربى ذوي القربى قالوا لم يجاوزبني هاشم فلم يعطى من هم ابعد منهم وبني نوفل فهمتوا؟ وانما اعطي بني المطلب فقط ولم يعطى ايضا قرابته من جهة امه - 00:16:35

زهرة لم يعطيمهم شيئا ودل هذا على ان القرابة اذا قيل هذا وقف على قربة او صيت بهذا لقراحتي ان الذي يستحق ذلك هم اولاده واولاد ابيه واولاد جده واولاد ابيه - 00:17:00

طيب وبذو القربى واليتامى جمع يتيم واليتيم هو الذي مات ابوه قبل بلوغه والذي مات ابوه قبل ان يبلغ فهمتوا؟ من مات ابوه قبل ان يبلغ يسمى يتينا وانما امر الله عز وجل بالاحسان الى اليتيم بانه ينكسر قلبه بفقد بفقد ابيه - 00:17:20 فهو بحاجة الى الاحسان والرقة والرحمة قال واليتامى والمساكين. المساكين جمع مسكين واصل المسكنة من الذل والمسكين هو المعدم مالا ويدخل فيه الفقير من باب من باب اولى وذلك لان لفظ المسكين - 00:17:50

والفقير اذا اجتمع افترقا اذا افترقا اجتمع اذا قيل الفقير دخل مسكين. اذا قيل المسكين دخل الفقير لكن اذا اجتمع فقير القراء والممساكين يفسر الفقير بتفسير الممسكين بتفسير فقيه هذه الاية والمساكين نقول يدخل فيها الفقراء - 00:18:21 وبقوله وفي قول الله عز وجل للقراء الذين اخرجوا من احسنوا في سبيل الله. وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم اعلمهم ان الله افترض عليهم صدقة في اموالهم تؤخذ من اغنيائهم فترد في - 00:18:48

فقارائهم يدخل فيها من؟ الممساكين. اما اذا اذا اجتمع فيفسر الفقير بأنه المعجم والفقهاء رحمهم الله فرقوا فقال الفقير من لا يوجد شيئا او يوجد دون نصف الكفاية لان الفقر من الفقر - 00:19:04

وهو يشابه القفر في الاشتقاء وهو المكان الخالي الفقير هو الذي لا يوجد شيئا او يوجد دون نصف الكفاية الانسان كفایته في كل شهر الف ريال. ولا يوجد الا ثلاثة مئة ريال - 00:19:27

هذا يسمى فقيرة ليس عنده شيء كذلك اما الممسكين هو الذي يوجد فوق نصف الكفاية. والذي لا يوجد لا يوجد كفایته وانما يوجد فوق النصف فاخوان مثلا احدهما كفایته في كل شهر الف احدهما يوجد ثلاثة منه والآخر يوجد سبع مئة - 00:19:48

هذا يسمى فقيرا وذاك يسمى مسكينا طيب والجار ذي القربى من المواقف غير الاية ان اكمل الاية والجار ذي القربى الجواب هو

المجاور لك في السكنى هو المنزل هذا هو الجار - 00:20:13

وقولهم الجار ذي القربى والجالية الجنب والصاحب بالجنب الجار اما ان يكون قريبا منك في النسب او لا نسب بينك وبينه وقد ذكرهم الله عز وجل في هذه الاية وقال والجار ذي القربى اي الجار القريب - 00:20:33

الذى بينك وبينه نسب وقرابة فهذا له حقان حق الجوار هو حق ماذا وحق القرابة والثاني والجاري للجنب اي الجار الذي ليس بينك وبينه قرابة وانما بينك وبينهم جوار هذا له حق ماذا؟ حق الجوار بالإضافة الى الحق العام وهو حق ماذا؟ الاسلام - 00:20:55
وكلما كان الجار اقرب بابا كان اخذ حقا كلما كان اقرب كان اكده ولهذا لو دعاه رجالان في ان واحد دعاهم جاران في ان واحد ولم يتميز احدهما عن الاخر بقرابة فانه يجيئ - 00:21:26

اقربهما بابا ولو قال اوصيت لجاري بدأ بجاره من؟ الملاصق قال والصاحب بالجنب الصاحب بالجنب هو الذي يصبحك هو الذي يصاحبك في جنبك مختلف العلماء واختلف المفسرون في معنى الصاحب بالجنب - 00:21:52
وقيل انه الرفيق في السفر لانه يصاحبك وقيل انه الزوجة وقيل انه الصاحب مطلقا وهذا اولى لأننا اذا قلنا ان الصاحب بالجنب هو الصاحب مطلقا شمل ذلك الزوجة والصاحب في الحضور وفي السفر - 00:22:19

ومن المعلوم ان المعنى الذي تدل عليه الاية اذا كان اعم فهو اولى يعني هذا ابلغ في دلالة القرآن والايام قال وابن السبيل ابن السبيل هو المسافر الذي انقطع به السفر - 00:22:47

مسافر الذي انقطع به السفر سمي ابن سبيل في ملازمته ملازم للسبيل والسبيل بمعنى الطريق وابن السبيل هو المسافر المنقطع. الذي انقطع به سهره كما لو سافر الى بلد - 00:23:07

ثم انقضت نفقة او فقدت او سرت او سرت هذا ابن مسافر منقطع ولهذا كان ابن السبيل مصرا من مصارف الزكاة فيعطي ابن السبيل من الزكاة ما يوصله الى بلد فيما يليق بحاله - 00:23:32

ولو قال العلماء ولو وجد من يقرره ولو وجد من يقول وما ملكت ايمانكم ما هنا اسم موصول يفيد العموم ويشمل ما ملكت ايماننا من الادميين - 00:24:00

وما ملكت ايماننا من البهائم يعني احسن وهل نقول ايضا من الجمادات ما تحس لا الاحسان وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى يعني هو احسانه شوف يعني لو كان مثلا عندك سيارة تحسن اليها - 00:24:21

كيف تفشل السيارة لا تهملها لانك اذا اهملتها ضمن ذلك اضاعة اضاعة ماء ربما نقول وما ملكت ايمانكم يعني يشمل ما ملكت ايماننا من الادميين ومن البهائم ومن غيرها وذلك بالقيام بكفايتها - 00:24:56

وعدم تحملها ما يشق عليها وهو في الادميين اكده يعني امر الله عز وجل في هذه الاية امرنا بالاحسان الى ما ملكت ايماننا سواء كان ذلك من الادميين الرقة والممالئ - 00:25:19

الاحسان اليهم يكون بماذا القيام بكفاياتهم القيام بكفاياتهم طعاما وشرابا وكسوة وسكنة وثانيا الا يحملهم ما يشق عليهم فلا يكلفهم من العمل ما لا يطيقون وكذلك يقال بالنسبة لمن؟ بالنسبة للبهائم - 00:25:37

يقوم بكفايتها هذه البهيمة ولا يحملها من العمل ما لا تطيق ثم قال قال الله تبارك وتعالى ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا - 00:26:04

مختارا في هيئته معجبا بنفسه متكبرا على الخلق هذا بالنسبة لمختار يعني مختارا في هيئته ومعجبا بنفسه متكبرا على الخلق وفخورا بلسانه فيبني على نفسه ويمدح نفسه على وجه الفخر - 00:26:23

والبقر والاشتر على عباد الله اذا مختارا بالنسبة للفعل وفخورا بالنسبة للقول وهو في نفسه يقتل. يختار في مشيته وهو كذلك فخور يعني على نفسه ويمدحها لكن على وجه ماذا - 00:26:51

الافتخار والاشتر والبطرو وغيره سبحانه وتعالى ان الله لا يحب من كان مختارا فخورا. وجه ختم الاية او مناسبة ختم الاية بهذه الجملة ان الله لا يحب من كان مختارا فخورا. ان ما امر ان المأمورات السابقة التي امر الله بها لا يقوم بها الا - 00:27:15

اا من كان خاضعا لله عز وجل متواضع لعباد الله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا الى اخره. هذه المأمورات نقول
لا يمكن ان يقوم بها الا من كان خاضعا - 00:27:39

للله متواضع لعباد الله منقادا لشرع الله وايضا يقال ان الاغتيال والفخر مانع من القيام بهذه الحقوق وان الانسان
اذا كان فيه خصلة او بعض خصلة من الفخر - 00:27:56

فانه يكون سببا في نقص ماذا القيام بما تقدم اما في عبادة الله واما في مأمورات الله عز وجل من الاحسان الى الوالدين من الاية
قوله واعبدوا الله بمناسبة للباب قوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا - 00:28:22
فامر بعبادته ونهى عن الاشراك به وهذا معنى كلمة ها التوحيد لا الله الا الله اي لا معبود حق الا الله وفيها ايضا من من ما يتعلق
بالعقيدة اثبات المحبة لله - 00:28:47

لقوله ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا فكونه سبحانه وتعالى ينفي المحبة عن هؤلاء دليل على اثبات اصل اصل صفة المحبة
اصل صلة المحبة ومحبة الله عز وجل - 00:29:03

تتعلق بالعمل تتطرق بالزمان والمكان والعمل والعامل انتبه محبة الله عز وجل لها تعلقات متعددة فتتعلق في العمل والعامل والزمان
والمكان مثال تألقها بالعمل احب العمل الى الله ادومه وان قل - 00:29:24

جاء في الحديث احب الاعمال الى الله الصلاة على وقتها المحبة هنا تعلقت بالعمل تتطرق بالعامل وتعلقه بالعامل تارة العامل بعينه
وشخصه وتارة بالعامل بوصفه التعلق بالنسبة للعامل تارة بعينه وشخصه. وتارة بوصفه - 00:29:56

ممثال مثال تعلق المحبة العامل بعينه وشخصه قول النبي صلى الله عليه وسلم لاعطين الرأية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله
ورسوله فاعطاها عليا رضي الله عنه هنا المحبة علقت - 00:30:27

لشخص بعينه وشخصه وهو علي رضي الله عنه ومثال تعلق المحبة الوصف قول الله تبارك وتعالى ان الله يحب التوابين ويحب
المتظاهرين وحسنوا ان الله يحب المحسنين. فالله عز وجل يحب التوابين ويحب المتظاهرين ويحب المحسنين - 00:30:52
الى غير ذلك. والتتعلق هنا لشخص ولا لوصف فكل من اتصف هذه الاوصاف دخل في المحبة وتتعلق محبة الله عز وجل
بالزمان وهو الثالث فبعض الازمنة احب الى الله عز وجل من بعض - 00:31:15

ومنها ومنهم حديث ابن عباس ما من ايام العمل الصالح فيهن احب الى الله ها من هذه الايام العشر يعني عشرة ذي الحجة فتعلقت
محبة الله بزمان فبعض الازمنة احب الى الله من بعض الازمنة - 00:31:36

ايضا الرابع تتعلق محبة الله عز وجل بالمكان وبعض الاماكن احب الى الله من بعض الاماكن ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم
وهو واقف بالحرورة في مكة. يقول والله انك لاحب لاحب البقاء الى الله - 00:31:55

ولولا اني اخرجت منك ما خرجمت فتعلقت محبة الله هنا بماذا؟ بالمكان في مثال اخر المساجد احب البقاء الى الله مساجدها اذا
خلاصة ان محبة الله عز وجل تتعلق في العمل - 00:32:18

والعامل بعينه ووصفه وبالزمان وبالمكان وعرفتم الامثلة نسأل الله عز وجل ان يرزق الجميع العلم النافع - 00:32:41